

الأخبار الرياضية في صحيفة (الدفاع) ١٩٣٤ - ١٩٤٨

عصام الخالدي*

(الدفاع) ١٩٣٤ - ١٩٣٦

إن المتخصص للأخبار الرياضية في صحيفة (الدفاع) يلاحظ ومنذ الأشهر الأولى من نشأتها عام ١٩٣٤، أنها أخذت تنشر الأخبار والمقالات الجريئة المعبرة عن السخط على الهيمنة الصهيونية على الحركة الرياضية في فلسطين. لقد تصادف نشوؤها في الفترة بين المكابيد الأول ١٩٣٢، والثاني ١٩٣٥، (وهو مهرجان على نمط الألعاب الأولمبية ابتدعته الصهيونية؛ من أجل جلب المزيد من اليهود إلى فلسطين).^٢ ظهرت في هذه الصحيفة، بعد تأسيسها مباشرة وفي الفترة قبل (المكابيد) الثاني، الذي كان سيقام في بداية عام ١٩٣٥، والذي كانت تخطط له القيادات الرياضية الصهيونية، ظهرت مقالة جريئة بعنوان (حول الهجرة الخفية "المكابيد" الثاني...) تحت توقيع (ع...)، تشير فيه إلى مهرجان المكابيد الثاني، الذي كان مزمع إقامته في أوائل عام ١٩٣٥، وقد رأى الكاتب نشر النص الكامل لهذا المقال لما له من أهمية تاريخية.

"إلى جانب حركة الألعاب الرياضية الأممية، التي

٣ يشير عيسى السفري في كتابه «تاريخ فلسطين بين الانتداب والصهيونية». يافا ١٩٣٧. الكتاب الأول ص ٢١٥-٢١٦. «كان الصهاينة يسعون دائماً إلى إيجاد أفضل الوسائل من أجل إدخال المزيد من المهاجرين إلى فلسطين. وقد استنبطوا منذ عام ١٩٢٤ حيلة جديدة لإدخال المزيد من المهاجرين اليهود إلى البلد. فلجأوا إلى التهريب والخديعة. وتظاهروا بالرضوخ للقيود التي ينص عليها قانون الهجرة وتحويل العديد من طالبي الدخول إلى فلسطين. ثم إخفاؤهم في المستعمرات. وكانت إحدى هذه الوسائل «المكابيد». مهرجان رياضي على نسق الألعاب الأولمبية. دعت له القيادات الصهيونية عام ١٩٢٩، كانت تشارك به الشبيبة الصهيونية من كافة أنحاء العالم. حيث يبقى جزء كبير منهم بلا عودة. دخل فلسطين سنة ١٩٣٥ ستة آلاف مهاجر من هذا النوع. وسلموا جوازات سفرهم إلى الحكومة. ودفعوا التأمينات المطلوبة. ظلوا في البلاد ولم يخرجوا منها إلى الآن».

تعتبر صحيفتا (فلسطين) و(الدفاع) ركيزتين أساسيتين للصحافة الرياضية في فلسطين.^١ بعد تأسيسها مباشرة على يد إبراهيم الشنطي في يافا عام ١٩٣٤، أخذت صحيفة (الدفاع) على عاتقها مهمة الصحافة الرياضية، وساهمت مع الأولى في نشر الأخبار والآراء الرياضية، وقد جاء نشوؤها في ظروف عصيبة على فلسطين وعلى الحركة الرياضية، والتي تمثلت في تزايد هجرة اليهود وهيمنتهم على الحركة الرياضية التي بدأت منذ أواسط العشرينيات؛ من أجل تحقيق الحلم الصهيوني، ألا وهو: إقامة دولة إسرائيل.^٢

١ عصام الخالدي. «الأخبار الرياضية في صحيفة (فلسطين) ١٩١١-١٩٤٨». أنظر: palestinesports.net

٢ في عام ١٩٢٤. شكل اليهود ما يسمى بمنظمة كرة القدم للأندية من أجل ضم كافة الأندية. ومنذ عام ١٩٢٥. سعى بعض قادة منظمة المكابي أن يضموا منظمتهم إلى الاتحاد الدولي للرياضيين الهواة. ولكن مساعيهم باءت بالفشل؛ لأن المكابي لم تكن تمثل العرب والإنجليز واليهود في فلسطين بشكل متساو. بالتالي. فإن هذه المحاولة الفاشلة لم تكن من عزيمة (جوزيف ياكوتيلي). القيادي البارز في المكابي. فمنذ بداية عام ١٩٢٥. حاول (ياكوتيلي) أن يكسب عضوية الاتحاد الدولي لكرة القدم. وكانت الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هذا الهدف هي تأسيس «جمعية فلسطين لكرة القدم» في صيف ١٩٢٨ من قبل اليهود والعرب والإنجليز. لذا فإن تعاون اليهود مع العرب لم يأت من دافع الود. بل كل ما كان يسعون إليه هو تلبية متطلبات الاتحاد الدولي. بحيث أن تضم هذه الجمعية أعضاء من العرب. في حزيران ١٩٢٩. قبلت هذه الجمعية في اتحاد كرة القدم العالمي (FIFA). وما إن أصبحت هذه الجمعية عضواً فيه. حتى بدأت مرحلة تهيمش العرب من الساحة الرياضية. ولم يلتزم أعضاؤها اليهود بالقوانين الداخلية. فمن خلال تعاونهم مع البريطانيين. حاولوا الهيمنة على هذه الجمعية وإعطائها الطابع الصهيوني. سواء جعل أنفسهم أغلبية فيها أو بإدخال اللغة العبرية والعلم العبري في شعارات هذه الجمعية. وكان انضمام هذه الجمعية إلى الاتحاد الدولي بمثابة فرصة ثمينة من أجل تمثيل فلسطين «يهودية» على الصعيد الدولي.

* باحث فلسطيني مقيم في الولايات المتحدة.

اصطلحت أمم أوروبا على تسميتها "الأولمبياد الدولية"، خلق اليهود لأنفسهم حركة ألعاب رياضية خاصة أطلقوا عليها اسم "المكابياد". وقد أقيمت حفلات "المكابياد الأول" في تل أبيب في عام ١٩٣٢، فجاء ليشهدها أو يشترك فيها يهود أربعين أمة من أمم الأرض، كانوا كلهم من الشباب "الحالوتس" (بالعبرية ha-lutz وتعني الطلائعي من يتقدم الآخرين مههداً السبيل لهم كي يتبعوه، وحسب التعريف الصهيوني: هو من استوطن الأرض واستصلحها وزرعها - الكاتب)، فما انقضت الحفلات رسب من هؤلاء من رسب في فلسطين! ... نعم تقرر ذلك، في الوقت الذي فيه يضح اليهود هنا وفي لندن، بل تضح "اليهودية العالمية" كلها بالاختصار من "تقييد" الهجرة اليهودية إلى فلسطين! وكلمة "تقييد" هذه معناها أن رتاج فلسطين لم يفتح بعد على مصراعيه ليلجأ من شاء من يهود الدنيا بلا رقيب ولا حسيب، ولا شهادات ولا جوازات حتى ولا "فيزات" مرور! ولقد خبرنا إلى الآن من وسائل الهجرة غير المشروعة، أي الهجرة السرية الخفية، أشياء كثيرة: منها أن يأتي اليهودي "الحالوتس" سائحا، فإذا احتوته فلسطين تبخر في أجواؤها! ومنها أن يأتي اليهودي "الحالوتس" في زي متر معه أكثر من ألف جنيه، فإذا اطمأنت الحكومة إلى غناه، مدت الوكالة اليهودية يديها، فأخذت باليمين ما كان وكلاؤها في الخارج قد أعطوه هذا "الحالوتس" باليسار! ومنها هذه الشحنات المهربة بلا جوازات سياح أو شهادات ثراء، وآخر ما لدينا من أنبائها نبأ أولئك الأبرع، الذين هدى القدر بوليس اللواء الشمالي، فقبض عليهم في جوار عكا. ومنها إذا كنت قد نسيت "معرض الشرق" (ليفانت - الكاتب)، وقد دخل فلسطين ليشهده ألاف من يهود العالم، الله وحده يعلم كم منهم بقي في البلاد وكم منهم عاد أدراجه، بعد أن انتهى هذا المعرض الصهيوني؟ ومنها - أي من الوسائل التي عرفناها وخبرنا فقط - هذا (المكابياد الثاني)، الذي سيعقد في تل أبيب خلال العام المقبل، ومن هناك يجري توزيع الرياضيين الأميين إلى ما لا نعرف، ولن نعرف، لا نحن ولا الحكومة، من المستعمرات اليهودية والمدن الفلسطينية! وبعد، فأى بلاء هذا الذي ينصب على فلسطين الشهيدة كل يوم في السر، إلى جانب ما ينصب عليها في كل باخرة في العن؟ وأية أمة من أمم الأرض، تحتمل بعض هذا الذي تحتمله الأمة الفلسطينية هادئة ساكنة، راضية بحكم الأقدار، حكم المستعمرين (الشطار)، حكم الصهيونيين الأشرار؟ ثم هل الصهيونية بهذا كله، راضية؟ أسألوا السيد آرثر واكهوب؟ أسألوا السيد كليف ليستر؟ أسألوا العالم كله، فهو ينبئكم أن "اليهودية العالمية" كلها، لا "الصهيونية

وحدها "متبرمة" بقيود الهجرة "ساخطة لا على العرب وحدهم، لكن على الانتداب ورجاله أيضاً، إن ما يرضي "اليهودية العالمية" شيء واحد، هو أن تكون "أرض إسرائيل" في التو والساعة لإسرائيل! ودون هذا أيتها "اليهودية العالمية" خرط القتاد ...^٤

لقد دفعت الهيمنة الصهيونية على الحركة الرياضية في نهاية العشرينيات، بالإضافة إلى المتطلبات الوطنية التي فرضتها نتائج ثورة البراق (١٩٢٩)، الفلسطينيين إلى إنشاء الاتحاد الرياضي الفلسطيني العربي في نيسان عام ١٩٣١. ولأول مرة، تشكل منتخب عربي فلسطيني من عدة أندية لتمثيل فلسطين عربياً، فوراً بعد تأسيسه، أقام هذا الاتحاد دورة رياضية تنافس فيها سبعة أندية في فلسطين، حيث قُدِّمَ درع هذه المنافسة الكروية من مؤتمر الشباب، الذي قام بدعم الحركة الرياضية من خلال تعاونه وتنسيقه مع هذا الاتحاد.

لقد أولت (الدفاع) اهتماماً بأخبار مؤتمر الشباب، الذي ساهم في تأسيس نادي شباب العرب (في ٣٠ أيلول ١٩٣٤) في حيفا الذي ترأسه سعيد حاوية. وجاء في (الدفاع) بهذا الصدد "يذكر القراء أنه كان في حيفا نادٍ يُعرف بالنادي الساليسي (الساليزيان)، وكان يضم نخبة مختارة من شباب حيفا المثقفين الناهضين. وقد حدث في الحفلة التي أقامها النادي يوم تسليمه الدرع (المقدم من مؤتمر الشباب - الكاتب)، ما أدى إلى مسّ الكرامة القومية فغضب الشباب لقوميتهم، وانفصلوا عن الساليزيان، وأسسوا نادياً عربياً سموه نادي الشباب العرب، وقد قوبل هذا النادي في حيفا وفي الأوساط الوطنية بالارتياح. وقد طلب النادي المذكور أن يكون تحت رعاية لجنة مؤتمر الشباب، فقبلت ذلك لرغبتها في تعاون الشباب، وإيجاد رابطة بينهم."^٥ وقد أوردت (الدفاع) تفاصيل الافتتاح والحفل الذي أقامه هذا النادي، وحضرته قيادة مؤتمر الشباب برئاسة يعقوب الغصين.^٦ في تلك الفترة أيضاً قامت (الدفاع) بنشر أخبار عن أندية ورياضة الانتداب، وعن الأندية العربية ولقاءاتها فيما بينها وعن لقاءاتها مع الأندية اليهودية، كما ونشرت أخبار نشاطات الاتحاد الرياضي الفلسطيني (الذي تأسس في عام ١٩٣١)، وتنظيمه لدرع الملك غازي بين منتخبات حيفا ويافا والقدس، وكانت المباراة الأخيرة في عام ١٩٣٤ بين إسلامي يافا وإسلامي حيفا وفوز منتخب

٤ صحيفة (الدفاع) ٢٨ حزيران ١٩٣٤

٥ صحيفة (الدفاع) ٢٥ أيلول ١٩٣٤

٦ صحيفة (الدفاع) ٢٥ أيلول ١٩٣٤. كان هذا النادي قد أحرز الفوز الباهر في دورة كرة القدم، التي نظمها مؤتمر الشباب. ونال درع مؤتمر الشباب لعام ١٩٣٣ - ١٩٣٤.

الجنوب في عام ١٩٣٥. وتشير (الدفاع) إلى أهمية فكرة المنتخبات "يوم أن برزت فكرة "المنتخبات" قلنا هذه خطوة أخرى يخطوها اتحاد الأندية الرياضية في سبيل رفع شأن الرياضة في فلسطين. وتوقعنا يومئذ، أن تكون هذه الخطوة نواة لإعداد فريق من أمهر لاعبين لمواجهة الفرق القوية التي تأتينا من الأقطار الشقيقة وخصوصاً قطر المصري. وقد ابتدأ الفصل الرياضي في هذه السنة، وأتيح لنا حضور مبارتين أو ثلاث من مباريات منتخب المناطق، آخرها مباراة منتخب حيفا ويافا على ملعب النادي الرياضي الإسلامي بيافا".^٧ وكما أشر سابقاً، كانت (الدفاع) تنشر أخبار (درع مؤتمر الشباب)، الذي كان ينظمه الاتحاد الرياضي الفلسطيني بالتعاون مع مؤتمر الشباب، الذي كان يقدم الدرع كل عام للفريق الفائز.

من المعروف أن نشاط الملاكمة بدأ في فلسطين منذ بداية العشرينيات، وقد خطا خطى سريعة ونوعية، عندما افتتح في أيلول عام ١٩٣٣، نادي الملاكمة والرياضة في حيفا (الذي سُمي فيما بعد أيضاً بالنادي الغازي نسبة إلى الملك غازي)، وكان أول نادٍ للملاكمة في فلسطين على حد تعبير مؤسسه، وقد تأسس هذا النادي بقيادة الملاكم أديب كمال (أو أديب التركي، الذي كان يعتبر بطلاً لسوريا ولبنان وفلسطين، وقد التقى فيما بعد مع العديد من الملاكمين في سوريا ولبنان).^٨ أتيح لأحد مندوبي جريدة (الدفاع) أن يزور حيفا في تشرين أول ١٩٣٤، حيث كتب فيما بعد "اجتمعت فيها بنخبة من شبابها الرياضيين، وهم من خيرة الشباب فسمعت الثناء المستطاب على نادي الغازي للملاكمة والرياضة، وقد اجتمعت برئيس النادي السيد أديب بك كمال، فوجدته يتقد غيرة على رفع شأن الرياضة سيما الملاكمة في مدينة حيفا. وقد أعجب الأهالي بالحفلة الباهرة، التي أقيمت قبل أسبوع وانتصر فيها السيد أديب كمال على الخواجا كرانيسيسكو بطل رومانيا، وكذلك انتصار السيد حيدر حامد على بطل بوليس فلسطين وبطل اليهود (فيش) اللذين صرعهما في أول ضربة من يده. وكذلك فوز السيد فوزي أحمد على سليم عزام، والسيد على فخر الدين على الخواجة سلمون، ومجد تركي على ليبرت اليهودي، وانتصار السيد واكيم نوفي على الخواجة دافيد عقيبا، وبالإجمال قيل لنا أن تلك الحفلة قد رفعت رؤوس العرب وأهالي حيفا عالياً".^٩

٧ صحيفة (الدفاع) ٣٠ أيار ١٩٣٤.

٨ عصام الخالدي. «الملاكمة في فلسطين منذ العشرينيات وحتى عام ١٩٤٨». أنظر: palestinesports.net

٩ صحيفة (الدفاع) ٢١ تشرين أول ١٩٣٤.

بدأ نشوء الأندية الرياضية اليهودية في فلسطين منذ بداية العقد الأول للقرن العشرين (منظمة المكابي) و(الهابوعيل والبيتار في العشرينيات)، التي ركزت نشاطاتها في المستعمرات الصهيونية، وكانت تتخذ من الرياضة غطاءً لنشاطاتها العسكرية والسياسية والعمالية، كما سعت هذه المنظمات إلى الهيمنة على الساحة الرياضية، وتمثيل فلسطين على الصعيد المحلي والدولي، وقد كان تباري الرياضيين العرب معها منذ بداية العشرينيات، بمثابة تحد وإثبات وجود. ولم يمر هذا بدون احتكاك ومشاجرات بينها وبين الفرق العربية في فلسطين. وقد وردت بهذا الشأن شكوى موقعة باسم راسم رشدي عن طلاب الكلية الاسكتلندية بصدد إلى (الدفاع):

ذهبت فرقتنا كرة القدم التابعتان للكلية الاسكتلندية بصدد إلى طبريا لمباراة فرق الهابوعيل والمكابي (نمرة ٢)، وكان قد صدف أن مات البارون روتشيلد، فطلبت فرق اليهود أن تقف فرقتنا دقيقتين حداداً على البارون الميت فرفضت الكلية بكل إباء، وهذه ميزة نسلجها لحضرة رئيس الكلية الاسكتلندية وأساتذتها وهيئة الفرق بكل امتنان ولم تتم كلتا المباريتين. وقد كان أفراد النادي الرياضي العربي حاضرين في ذلك الحين، فعز عليهم أن يتركونا نرجع بدون أن نباري أحداً فطلبوا مباراتنا. ولما علم بذلك الهابوعيل أرسلوا وراء فرقة المكابي (رقم ١)، فبارتها لمجرد منع فرقة الكلية من التباري مع فرقة النادي الرياضي العربي، وابتدأوا باللعب بعد أن وقفوا دقيقتين حداداً على الرجل. أما الملعب فهو ملك المدرسة الأميرية، التي تملك تصريحاً رسمياً من إدارة المعارف يمنع أية فرقة من أن تلعب في الملعب المذكور، حتى تأخذ إذناً من هيئة المدرسة بعد دفع الرسم المطلوب وقدره خمسة وعشرون قرشاً. لذلك، ولما لم تكن الفرقتان المذكورتان (المكابي والهابوعيل) قد أخذتا الإذن من المدرسة المذكورة، فقد حضر حضرات الأساتذة مع جناب المدير، وطلبوا من الفريقين الكف عن اللعب، وإخلاء الملعب في ظرف أربع دقائق. لكن الفريقين اليهوديين لم يخلوا الملعب، وأصرأ على السير باللعب إلى النهاية، واستهزأوا بحضرات الأساتذة وبطلبها، وسرعان ما انقلبت المسألة إلى "عرب ويهود"، ولما لم يقدر الأساتذة على إيقافهم عن اللعب تدخل البعض، وكادت تحدث مناوشة لا يعرف مداها إلا (البوليس). وأصر اليهود أيضاً على اللعب! وهم بذلك لم يعتدوا فقط

١٠ عصام الخالدي. الصهيونية والحركة الرياضية في فلسطين مجلة (العربي). العدد ٥٨٨. تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٧ ص ٨٤ - ٨٩.

على العرب، بل اعتدوا على الحكومة، واغتصبوا أرضها، واستهزأوا بممثلي الحكومة الذين هم أساتذة مدرسة المعارف. هذا وقد علمت بأن هيئة المدرسة الأميرية قد عزمت على إقامة الدعوى على فرقتي المكابي والهابوعيل؛ لذلك فإننا نترك الأمر الآن للقضاء.^{١١}

في عام ١٩٢٣، قام اليهود بتأسيس اللجنة الأولمبية الفلسطينية، التي دخلت عضواً في اللجنة الأولمبية الدولية في عام ١٩٢٤؛ ليكون باستطاعتهم تمثيل فلسطين "يهودية" أمام العالم والتفرد بالحركة الرياضية في فلسطين.^{١٢} هذا ما دفع (الدفاع) أن تنتقد وتتساءل عن الذين سيمثلون فلسطين في الألعاب الأولمبية لبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط: "يقام في أثينا، عاصمة بلاد اليونان، من ٢٨ إلى ٣٠ الجاري حفلات الألعاب الأولمبية (وليس الأولمبية - كما ورد في النص - الكاتب) الرياضية لبلاد البحر المتوسط، وقد جاءت الأخبار أن (فلسطين) ستشارك في هذه الألعاب، وسيشارك مندوبون عنها في أنواع الألعاب الرياضية المختلفة. وقد علمنا أن ١٢ شخصاً يهودياً، هم الذين سيذهبون للاشتراك في هذه الألعاب مدعّين تمثيل فلسطين. وليس من المستبعد غداً أن تصلنا الأخبار أن هؤلاء الشبان قد رفعوا العلم الصهيوني مدعّين أيضاً أنه العلم الفلسطيني؟ فمن المسؤول عن إيصال هذه المعلومات المضبوطة عن هوية هؤلاء الأشخاص إلى الحكومة اليونانية؟"^{١٣}

رداً على مهرجان المكابيد اللذين تم ذكرهما سابقاً، فقد قرر الاتحاد بالتنسيق مع مؤتمر الشباب إقامة مهرجان رياضي كشفي على ملعب البصة في مدينة يافا في ١٤ تموز ١٩٣٥ (أي بعد حوالي أربعة أشهر فقط من إقامة المكابيد الثاني، الذي أقيم في نيسان ١٩٣٥ في تل أبيب). وقد تابعت (الدفاع) أخبار هذا المهرجان باستمرار، مما جعلها تكون مصدراً تاريخياً أساسياً له. شكل الاتحاد لجنة خاصة لتنظيم هذا الاستعراض، وكانت تتألف من الدكتور داود الحسيني، سكرتير الاتحاد الرياضي العام، والدكتور حقي مازين، والأساتذة إبراهيم مراد، ومصطفى الطاهر، وممدوح النابلسي، وحسين حسني - (وكما تشير هذه الصحيفة) "استمرت هذه اللجنة تشغل بجد وصمت طيلة الأشهر الثلاث الماضية، حتى نضج المشروع، وقد لاقت صعوبات كثيرة جداً من

دوائر مختلفة، ولكنها تخطتها بعزيمة وهمة وإخلاص."^{١٤} بدون شك، كان على القائمين على هذا المهرجان أن يأخذوا الإذن من سلطات الانتداب، التي كانت متخوفة دائماً من عقد مثل هذا النوع من المهرجانات والتجمعات الشبابية. تشير (الدفاع) إلى أنه في ٢٩ حزيران ١٩٣٥، أرسل قائمقام يافا إلى سكرتير الاتحاد الرياضي الفلسطيني العام كتاباً يطلب فيه أن يقدم طلباً يذكر فيه برنامج الاستعراض الرياضي وكل ما يتعلق به. فأجابه بكتاب مؤرخ ٣٠-٦-١٩٣٥، يُعلمه أن الاتحاد الرياضي قرر إقامة هذا الاستعراض بين الأندية الرياضية التابعة له والرياضيين الآخرين، والفرق الكشفية في فلسطين، وأن الفرق ستخرج بلباسها الكشفي والرياضي للملعب من دار مكتب الشباب مارة بساحة الشهداء فشارع اسكندر عوض فشارع بسترس فالملاعب. كما أنه أرسل نسخة لإدارة البوليس في يافا.^{١٥}

قرر الاتحاد أن يكون اللباس الرياضي لكل الفرق المشتركة الأبيض، وأن يرفع كل نادٍ علمه الخاص، وعلماً آخر لتعليقه حول الساحة مع أعلام الأندية العربية.^{١٦} وقد اشترك في هذا المهرجان خمسة آلاف شاب تنافسوا في العدو والوثب، وتباروا في ألعاب القوى.^{١٧} قسم الاتحاد الرياضي الألعاب إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: ألعاب النوادي العامة، وهي أولاً: ضم ركض ١٠٠، ٢٠٠، ٤٠٠، ٨٠٠، ١٥٠٠ متر. ثانياً: الوثب - القفز العالي والقفز العريض. ثالثاً: قذف الرمح والجملة والصحن. رابعاً:

سباق الدراجات لمسافة عشرة كيلومترات. القسم الثاني: ألعاب المناطق، وهي ركض المواصلات وشد الحبل. القسم الثالث: ألعاب النوادي الخاصة، وهي: عرض قدمه النادي الرياضي الإسلامي بيافا في المصارعة والملاكمة وشيش (المبارزة) ورفع الأثقال. ثانياً: قدم نادي الروضة

١٤ صحيفة (الدفاع) ١٢ تموز ١٩٣٥.

١٥ صحيفة (الدفاع) ١ تموز ١٩٣٥. كان من المفترض أن يُقام هذا المهرجان على ملعب البصة في يافا كما ذكر سابقاً. وكانت لجنة الألعاب الرياضية للاتحاد الرياضي ترغب رغبة صادقة ومن صميم فؤادها أن تتخذ من البصة مكاناً للاستعراض. وعزمت على تسويره مؤقتاً ريثما تنتهي الحفلة غير أن البلدية والحكومة عارضتا ذلك كل المعارضة. حتى كادت الفرق الرياضية تمنع من إجراء تمريناتها الأولية. وهكذا اضطرت اللجنة لاستئجار الملعب من صاحبه أبو غوص العربي بصورة استثنائية جداً؛ لأنه مؤجر للهابوعيل (منظمة عمالية رياضية يهودية). وقد حاول الهابوعيل - كما تشير صحيفة (الدفاع) - "منع أبو غوص من تأجير الملعب؛ لكي يهبطوا الحفلة التي هي الأولى من نوعها إلا أن أبو غوص بارك الله فيه. أصر على رأيه وأنذرهم بإخراجهم من أرضه فرفضوا للتهديد وسلموا له بما أراد."^{١٥}

١٦ صحيفة (الدفاع) ٩ حزيران ١٩٣٥.

١٧ عيسى السفري. تاريخ فلسطين بين الانتداب والصهيونية. يافا ١٩٣٧ الكتاب الأول ص. ٢٠١.

١١ صحيفة (الدفاع) ٦ تشرين ثاني ١٩٢٤.

١٢ عصام الخالدي. «فلسطين والألعاب الأولمبية».

أنظر: <http://www.amin.org/articles.php?topic=opinion&id=9256>

١٣ صحيفة (الدفاع) ١٥ حزيران ١٩٣٥.

وطنية سياسية، كما كانت تستخدمها الحركة الصهيونية. وحول هذا المهرجان، وبكلمة جريئة، تتحدى صحيفة (الدفاع) في (كلمة العدد) سياسة الانتداب في فلسطين، وتوجه النقد لها في اليوم الذي تلا هذا المهرجان "... كل ما إليه، إنماء روح الرياضة والتربية العسكرية في الشباب والناشئة. الروح التي تصعد بأصحابها من مستوى منخفض كالذي نعيش فيه، مع الأسف، إلى دنيا من السمو الخلقي والجسمي، ووثوب الروح نحو المعالي، ومعارج الرجولة والكمال... حرّموا علينا التعليم العسكري، وحلّوه لأنفسهم. أوصدوا دون ناشئتنا أبواب الرجولة، والحياة المشرفة. هذه هي سياسة ستخرج لكم بعد ربع قرن أمة ليس فيها من يقول: أنا ... رجل! وغداً، يودع الجيل الذي شاهد كثيراً مما لم نشاهده، جيل الحياة التي دربت أبناءها على السير مع سنن الزمن، ومقتضى الطبيعة الإنسانية. أنصّرح أكثر؟ غداً يموت جيل الحرب العظمى... ويبقى لنا جيل السواعد الناعمة، والأجسام اللدنة، والنفوس المذابة. وفتاة يهودية من هؤلاء المدربات تستطيع عندئذ هزيمة ابن الصحراء!." ٢٣

في تلك الفترة، كانت مشكلة الملاعب إحدى المشاكل الهامة، التي وقفت أمام مسيرة الحركة الرياضية، وكان هناك تقصير ملاحظ من قبل البلديات لعدم توفيرها للملاعب الرياضية. وبجراً، توجه (الدفاع) هذا النقد إلى بلدية يافا خصوصاً، بعد مشكلة (ملعب البصة) التي تم ذكرها إبان هذا الاستعراض الكبير "من أخبار لبنان أن الحكومة وافقت على إنشاء ملعب رياضي في بيروت، يكلف ٢٥ ألف ليرة سورية تدفعها البلدية، ونود بهذه المناسبة أن نسأل مجلس بلديتنا عما فعله بصدد إنشاء ملعب رياضي، وهل اندرج هذا المشروع في ميزانية هذه السنة أم لا؟! إننا نستغرب كيف يُهمل مشروع مثل هذا، ومدينة يافا في أشد الحاجة إليه، وليس أحد ينكر أهمية الرياضة وحاجة الشباب لها. ويوم كان للنادي الرياضي الإسلامي ملعب في أرض البرية، كانت الحركة الرياضية في نشاط، وكانت الروح الرياضية أخذت في القوة، ومنذ أن أخذ الملعب، ركبت الحركة الرياضية، وقل الاهتمام بها، الأمر الذي يؤسف له كل الأسف، والغريب أن في مدينة القدس أكثر من ملعب بالرغم من وعورة أراضيها، ولا ندري ما الذي يمنع إنشاء ملعب في أرض البصة رغم أن مساحتها واسعة جداً ولا تتطلب مصاريف باهظة.

إننا نهيب بسعادة رئيس وأعضاء مجلس بلدية يافا أن لا يغفلوا مشروعاً حيويًا كهذا، ونأمل أن نسمع قريباً باهتمام جدي لتنفيذ المشروع." ٢٤

٢٣ صحيفة (الدفاع) ١٥ تموز ١٩٣٥.

٢٤ صحيفة (الدفاع) ١٣ آب ١٩٣٥.

بالقدس ألعاباً رياضية فنية. ١٨ هذا بالإضافة إلى فرقة الخيالة البدوية بقيادة الشيخ شاكراً أبو الكشك، وقد كان كما تروي صحيفة (الدفاع)، لمنظر عرض الخيالة أبلغ الأثر في النفوس. ١٩ كما وشاركت الفرق الكشفية والرياضية (بأعلامها وموسيقاها) التالية: فرقة كشافة مجدل عسقلان بقيادة السيد رشيد محمود الشريف، وفرقة كشافة أبي عبيدة بطولكرم بقيادة السيد توفيق عبد الرازق، وفرقة سعد بن أبي وقاص بقيادة السيد عونى بسيسو، وفرقة كشافة عمر الفاروق المتجولة بغزة بقيادة السيد خضر الجعفرأوي. وجاء من القدس نادي الروضة والفرقة الرياضية لكلية روضة المعارف، ومن حيفا نادي شباب العرب (بالإضافة إلى النادي الرياضي الإسلامي بيافا)، ومن الرملة الفرقة العباسية بقيادة محمد علي الغصين، ومن يافا فرقة مدرسة الإصلاح الإسلامية بقيادة السيد هاشم السبع، وفرقة نسور الجزيرة بقيادة السيد شفيق الأنصاري، وفرقة مدرسة النهضة الإسلامية بقيادة السيد إسماعيل الطوباسي، ٢٠ وقد اعتذرت فرقة مدرسة النجاح الوطنية في نابلس عن الحضور؛ بسبب عطلتها المدرسية وسفر قائدها إلى بيروت. وللأسف إن الكثير من الفرق والأندية وخاصة الرياضية لم تشارك في هذا المهرجان، ومن غير المعروف سبب ذلك، لكن ومن المحتمل أن يعود السبب إلى ضعف التنسيق، أو إلى أسباب سياسية حالت دون ذلك. ٢١

وكان من بين الحضور الحاج أمين الحسيني، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وجمال الغزي، وراغب أبو السعود، والشيخ شاكراً أبو الكشك، وتوفيق الدجاني، عضو محكمة مركزية حيفا، وموسى نمر، حاكم صلح يافا، وجودت ببيبي، مدير البنك العربي، ونظمي العنبتاوي، القائم مقام الإداري، وجميل الخالدي، وعلي الدباغ، والدكتور نضوح النابلسي. كما كان أيضاً بين الحضور أعضاء بلدية يافا، وأعضاء من مؤتمر الشباب، وشخصيات ووجوه اجتماعية أخرى. ٢٢

وبشكل عام، كان هذا الاستعراض انجازاً عظيماً يستحق التقدير والثناء فلأول مرة تستخدم الحركة الرياضية والشبابية والوطنية العروض الرياضية والكشافية، ضمن نظامها الأيديولوجي من أجل أهداف

١٨ صحيفة (الدفاع) ٢٥ حزيران ١٩٣٥.

١٩ نفس المصدر.

٢٠ صحيفة (الدفاع) ١٥ تموز ١٩٣٥.

٢١ عصام الخالدي. «الاستعراض الرياضي - الكشفية (١٤ تموز ١٩٣٥)... صفحات منسوبة في تاريخ فلسطين». أنظر:

palestinesports.net

٢٢ صحيفة (الدفاع) ١٥ تموز ١٩٣٥.

من الملاحظ أن (الدفاع) كانت تتابع أخبار النادي الرياضي الإسلامي بيافا، وتولي اهتماماً خاصاً به فتحت عنوان (مصاعب رحلة النادي الرياضي - معاملة قاسية وتغيير برنامج السفر) جاء فيها "سافر في الساعة الثانية من صباح أمس، أعضاء النادي الرياضي الإسلامي بالسيارة في طريقهم إلى مصر في رحلتهم لزيارة المعرض الزراعي الصناعي العام. وقد اتصلت الهيئة القائمة على تنظيم الرحلة بنا تلفونياً وأخبرتنا أن الأعضاء وصلوا بئر السبع فالعوجة، فالحفير، فالحصنة، فسيناء، فالطيفة، وقاربوا الحدود المصرية، وهناك كان عليهم استيفاء المعاملات الرسمية اللازمة، وبدلاً عن أن تسهل الطريق أمام أعضاء الرحلة الذين ينتسبون لأكثر نادٍ محترم في فلسطين، صارت توضع أمامهم العقبات، وقبولوا مقابلة لم تكن منتظرة، وكانت المعاملة التي عوملوا بها من السلطات المصرية على الحدود قاسية، ما كنا لنفكر أن تصدر من حكومة عربية شقيقة. وبلغ الأمر بمساعد محافظ سيناء الإنجليزي والضابط السيد (علي) أن أجريا تفتيشاً دقيقاً على الأعضاء وأمتعتهم، وانتهيا إلى فرش للسيارة فمزقاه مخافة أن يكون بداخله مهربات! وقد طلب أعضاء الرحلة من سلطات الحدود الاتصال بوزارة الداخلية المصرية فلم يسمح لهم، ثم الاتصال بسعادة محمد علي علوية باشا، وزير المعارف، فلم يسمح لهم أيضاً. وحاولوا أن يقدموا كفالات شخصية بأنهم مسؤولون عن أنفسهم فلم يسمح لهم أيضاً. وهكذا وضعت أمامهم العراقيل ففسروا ١٨ ساعة، وانتهى الأمر برجوعهم إلى بئر السبع إلى غزة للمبيت فيها، وسيسافرون إلى مصر بالقطار اليوم، الأربعاء، ظهراً من غزة فيصلون القاهرة مساءً، أما صحة أعضاء الرحلة فعلى خير ما يرام."^{٢٥١}

الدفاع ١٩٣٦ - ١٩٤٤

عندما اندلعت الثورة المجيدة في نيسان ١٩٣٦، توقف النشاط الرياضي وأصيب بالشلل الكامل، حتى أن بعض الأندية تعرضت للإغلاق وتعرض أعضاؤها للاعتقال، ومنها من وقع في قبضة سلطات الانتداب وتحول إلى مقر له مثل النادي الأرثوذكسي، وهذا ما جاء في (الدفاع) عن هذا الحادث "داهمت قوة كبيرة من الجند والبوليس البريطاني دار النادي الرياضي الإسلامي في الثغر - يافا، على أثر إخبارية وردت بأنه توجد في دار النادي قنابل

٢٥ صحيفة (الدفاع) ٣ آذار ١٩٣٦.

وأسلحة! وقبل أن يصعدوا إلى دار النادي، أمروا الجنود بتطويقها من جميع الجهات ومنع المارة من الدخول إليها أو الخروج منها. وقد سعد ضابطان مع بعض أنفار البوليس مشهرين مسدساتهم إلى قاعة النادي. وكان أول عمل قام به أحد الضابطين أن أطلق من مسدسه رصاصة في الهواء ترهيباً. وأمر الجميع بأن لا يتحركوا من أماكنهم، وأن يرفعوا أيديهم إلى فوق لتفتيشهم. وبعد انتهاء التفتيش، اعتقل البوليس جميع من كان في النادي، كما أقفلوا الأبواب ووضعوا عليها الشمع والأختام."^{٢٥٢}

وقد أرسل النادي الرياضي الإسلامي بيافا كتاباً إلى نادي الشبيبة الأرثوذكسية بيافا يعبر عن دعمه ومساندته له، ويشاطره الصعوبات التي كان يمر بها جراء استيلاء القوات البريطانية على بنايته وجعلها مسكناً للجنود، ماداً يد المساعدة له، وقد نشرت (الدفاع) نص هذا الكتاب:

"حضرات الإخوان الأفاضل رئيس وأعضاء نادي الشبيبة الأرثوذكسية تحية واحتراماً، وبعد تأسف هيئة إدارة النادي الرياضي الإسلامي يافا لقرار الحكومة باتخاذ دار ناديكم الموقر مسكناً للجنود، الأمر الذي يحول دون متابعة جهودكم الموفقة في حلبة الثقافة والرياضة. إن نادي الشبيبة الأرثوذكسية الذي كان لنا شرف التعاون معه في الحركة الرياضية والثقافية، والذي ولا شك، له المكانة السامية والمنزلة الرفيعة بين الأندية الوطنية في فلسطين حرام أن يقضى عليه بمثل هذا القرار الذي اتخذته الحكومة. وقد اجتمعت هيئة إدارة النادي، وقررت الاحتجاج لدى حاكم اللواء الجنوبي على هذا القرار، وأرسلت احتجاجها إليه. إن النادي الرياضي الإسلامي يرحب بجميع الإخوان أعضاء نادي الشبيبة ويرجو أن يعتبروه نادياً لهم، ولهم جميع امتيازات الأعضاء، وحتى تتمكن إدارة ناديكم من متابعة أعمالها وجهودها ومشاريعها فقد قررت هيئة إدارة النادي تخصيص غرفة لاجتماعات هيئة إدارة ناديكم الموقرة. وستوضع تحت تصرفكم في أي وقت شئتم. وتفضلوا..."^{٢٥٣}

استمر الاتحاد الرياضي الفلسطيني في النشاط رغم الظروف التي كانت تمر بها فلسطين، وقد استمرت

٢٦ صحيفة (الدفاع) (٢٧ آب ١٩٣٦. تصيف هذه الصحيفة أيضاً تحت عنوان (إغلاق النادي الرياضي) «وقد سعد ضابطان مع بعض أنفار البوليس مشهرين مسدساتهم إلى قاعة النادي. وكان أول عمل قام به أحد الضابطين أن أطلق من مسدسه رصاصة في الهواء إرهاباً. وأمر الجميع بأن لا يتحركوا من أماكنهم. وأن يرفعوا أيديهم إلى فوق لتفتيشهم وقد جرى التفتيش في غرف النادي جميعها. وقلبها الجنود رأساً على عقب. كما فتشوا الشبان الموجودين. وأخيراً عثروا على قنابلتين لم يعلم أحد كيف أحضرتنا!»

٢٧ صحيفة (الدفاع) ٢٥ تشرين أول ١٩٣٦.



أعضاء في الاتحاد الرياضي الفلسطيني في القدس عام ١٩٣٤. المصدر: أحمد مروان.

يحب له الجميع، ولتظهر أمة ذات مقدرة رياضية لا تقل عن غيرها من الأمم^{٢٨}، وهذا خبر آخر عن النادي الرياضي العربي في القدس يدعو فيه إلى مؤازرته مادياً ومعنوياً؛ من أجل النهوض قدماً بالنشاط الرياضي "جاءنا نداء موجه إلى الآباء والأمهات وإلى الشبيبة العربية أجمع فيه أن القائمين بأمر النادي الرياضي العربي استأجروا قطعة أرض واسعة الأجزاء، وهم يسعون لتنظيمها حسب الأصول الحديثة للرياضة الواقية، وبما أن مشروعاً كهذا لا يقوم على أكتاف أفراد قلائل، يجب أن يشترك في إخراجها إلى حيز الوجود عموم أبناء الشعب ولذلك "وجهنا إليكم هذا النداء، حتى نكتسب تشجيعكم المادي والمعنوي"^{٢٩} ولم تتوان (الدفاع) في دعمها من خلال نشرها لأخبار مساهمة الأندية في دعمها لمنكوبي الفيضان في سوريا، الذي حدث في أيلول ١٩٣٧ وفتحت عنوان حفلة رياضية ريعها لمنكوبي سوريا جاء فيها "تقيم جمعية العمال العربية بحيفا حفلة ملاكمة ومصارعة ورفع أثقال، يتبارى فيها نادي العمال والنوادي الإسلامي والأرثوذكسي والشباب والعروبة... وقد خصص ريع التذاكر التي تباع في هذه الحفلة لإعانة منكوبي الفيضان في سوريا. وقد تابعت اللجنة طوافها على الأغنياء والتجار في المدينة،

(الدفاع) بنشر مقررات اجتماعاته، التي كان من ضمنها قراره في الرجوع إلى النظام القديم وتنظيم عدة مباريات بين الأندية على درع مؤتمر الشباب. كما وذكرت (الدفاع) أن لجنة الاتحاد قررت إقامة مهرجان رياضي كشفي عام، في القدس عام ١٩٣٧، وتم تشكيل لجنة من روبرت يونغ معلم التربية الرياضية في روضة المعارف، وإبراهيم نسبية، وحسين حسني، سكرتير، وتقرر تفويض الدكتور داود الحسيني بعمل الترتيبات اللازمة لإشراك الفرسان في المهرجان. وتحت توقيع لجنة الدعاية (لهذا المهرجان) جاء في (الدفاع) "لقد جرى المهرجان الرياضي الأول في يافا عام ١٩٣٥، وبرهن الشباب العربي فيه أن لديه من العزم والنشاط ما يؤهله لأن يكون في مقدمة الشباب الرياضي في الشرق. وقد كان من المقرر أن يجري المهرجان الثاني في القدس عام ١٩٣٦، إلا أن الظروف الماضية حالت دون ذلك. وعليه عزم الاتحاد الرياضي الفلسطيني العام إقامة المهرجان في القدس هذا العام، أملاً أن يكون صورة واضحة لعزم الشباب العربي الوثاب. إن لجنة الاتحاد العليا تدعو الشباب العربي أن يسارع كل واحد إلى التمرن والانضمام إلى أحد أندية بلده أو مقاطعته؛ ليظهر المهرجان كما

٢٨ صحيفة (الدفاع) ٤ حزيران ١٩٣٧.

٢٩ صحيفة (الدفاع) ٢٠ حزيران ١٩٣٧.

وجمعت حتى ظهر اليوم خمسين جنبها.^{٣٠} شهدت الساحة الرياضية تغيرات منذ عام ١٩٣٩، تمثلت في اندثار الاتحاد الرياضي الفلسطيني العربي وتشلت أعضائه، وفي غزارة اللقاءات مع الجانب الإنجليزي وفرقه العسكرية واللقاءات المتعددة مع الجانب اليهودي، وهذا ما كان يعكس الوضع غير الطبيعي للحركة الرياضية، الذي تمثل بالفوضوية والتنظيم العشوائي، حتى أن بعض الفرق العربية بدأت بالمشاركة في البطولات الكروية السنوية التي كان ينظمها الاتحاد اليهودي، وهذا بدوره عكس تأثيره على الأخبار الرياضية في الصحف الفلسطينية بما فيها (الدفاع)، فقد حدث تقلص فعلي في كمية ونوعية الأخبار الرياضية، مما يدل على ترابط الصحافة الرياضية مع الأحداث والتطور الرياضي في فلسطين.

لقد أدى هذا الوضع إلى أن أخذت بعض الأندية في المشاركة في بطولة فلسطين، التي كان ينظمها الاتحاد اليهودي (الذي كان يسمى "بالاتحاد الرياضي الفلسطيني") مثل مشاركة نادي شباب العرب بحيفا (حسب تصنيف الاتحاد اليهودي، صنف من الدرجة الأولى) ونادي النهضة بالقدس. كما وشارك منتخب الناصرة وعكا مع فريق الهابوعيل في تصفيات عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١، وقد نظم هذا "الاتحاد" هذه البطولة للفرق العربية على حدة، ولذا نرى أن (الدفاع) لم توجه أي انتقاد لهذا الوضع الذي وصلت إليه الحركة الرياضية، بل لعبت دور السارد للأخبار الرياضية كما كانت عليه، وذلك رغم علمها بطبيعة الصراع والنوايا الخبيثة للقيادة الرياضية الصهيونية.

مع بدء الحرب العالمية الثانية، أمرت سلطات الانتداب بإغلاق معظم الصحف باستثناء صحيفتي (فلسطين) و(الدفاع) اللتين تبنتا نبرة قومية معتدلة، وقامتا بنشر أخبار خضعت للمراقبة الدقيقة.^{٣١} لذا،

٣٠ صحيفة (الدفاع) ٦ تشرين أول ١٩٣٧.

٣١ Musallam, Adnan. Turbulent Times in the Life of the Palestinian Arab Press: The British Era, 1917-1948 http://admusallam.bethlehem.edu/publications/Turbulent_Times.htm.

حول الصحافة في فلسطين. يذكر عدنان مسلم في هذا البحث أيضاً «لقد طرأ تغيير على حرية الصحافة في الفترة ما بعد أحداث عام ١٩٢٩. فقد اعتبرت لجنة (شوا) أن الصحافة عملت على تأجيج الأوضاع في فلسطين وأوصت بإعادة تقييم قانون الصحافة. أصدرت الحكومة البريطانية في فلسطين قانوناً جديداً في كانون الأول ١٩٣٣. يعطي السلطات الحق المطلق لرفض أو سحب أي طلب ترخيص. تعليق أو تعطيل الصحف ومعاينة الصحفيين (أيلول ١٩٩٥). طرأ تعديل عدة مرات على هذا القانون. وفي عامي ١٩٣٣ و ١٩٣٩. فرضت قوانين الطوارئ التي أدت إلى الحد من حرية الصحافة. ومع اشتعال ثورة ١٩٣٦ المجيدة. فإن قوانين الطوارئ هذه طالبت بأن ترفع

كل الصحف نماذج من الأوراق لأغراض الرقابة.

٣٢ صحيفة (الدفاع) ٥ آذار ١٩٤١.

٣٣ صحيفة (الدفاع) ٢٧ نيسان ١٩٤١.

٣٤ نفس المصدر.

٣٥ صحيفة (الدفاع) ٢٦ نيسان ١٩٤١.

إعادة تأسيس الاتحاد الرياضي الفلسطيني

بسبب حالة التشرذم التي وصلت إليها الحركة الرياضية الفلسطينية في بداية الأربعينيات، وبسبب الهيمنة الصهيونية على هذه الحركة؛ فقد دعا ذلك الوضع قادة الأندية والإداريين إلى لملة أوضاعهم الرياضية، والتفكير في إنشاء اتحادات محلية كانت بمثابة نواة للاتحاد الرياضي الفلسطيني، الذي تشكل فيما بعد. لقد بلغ عدد الفرق المسجلة في اللجنة المحلية للإتحاد الرياضي، الذي أسس في مدينة حيفا في تشرين الثاني عام ١٩٤٣ ثلاثاً وأربعين فرقة رياضية، كانت تمارس ألعاباً مختلفة، ففي كرة القدم ٢١، وكرة السلة ٦، وكرة الطاولة ٩، وفي ألعاب القوى ٣، وتوجد لجان فرعية تشرف على كل لعبة، فاللجنة تحدد المباريات، وتشرف هيئة الحكام على تعيين حكمائها لإدارة المباريات حسب القانون. في كانون الأول عام ١٩٤٣، بناء على الدعوة التي وجهها النادي الأرثوذكسي بيافا إلى النوادي الأخرى والمدارس الثانوية، فقد تألف اتحاد لكرة السلة تحت اسم (اتحاد كرة السلة لمنطقة يافا)، واشترك فيه النادي الرياضي القومي، والنادي الأرثوذكسي، ونادي الهويتشتمن، ونادي المعهد الوطني، والمدرسة العامرية، والوطنية الأرثوذكسية، وكلية الفيرير.^{٣٦} في أيلول ١٩٤٤، تم إعادة تشكيل الاتحاد الرياضي الفلسطيني (العربي)، عندما لبي خمسة وثلاثون نادياً دعوة عقد اجتماع رياضي في مدينة يافا. فيما بعد، أخذت تتوالى على الاتحاد طلبات انضمام العديد من الأندية في فلسطين، كما ووزع الاتحاد تعميمات إلى قياديي الأندية من أجل الانضمام إلى الاتحاد. وأرسلت التعميمات إلى سكرتيري الاتحادات الرياضية في البلدان العربية المجاورة، تشعروهم بتشكيل الاتحاد وتسجيله رسمياً في فلسطين، وتعلق رغبة هذا الاتحاد العربي في توثيق العلاقات الودية مع الأقطار الشقيقة. كما وزع العلم العربي عليه شعار الاتحاد على المناطق في فلسطين، وعمم عليها القانون الأساسي والداخلي.

بعد إعادة تأسيس الاتحاد، حاول الاتحاد اليهودي، الذي أدرك المخاطر التي تحقد به من وجود ونشاط الاتحاد العربي الفلسطيني، أن يستقطب الأندية العربية للانضمام إليه، فوراً وبعد أن أدركت اللجنة المركزية هذا الأمر، نشرت هذا الخبر في صحيفة (الدفاع) " علمت اللجنة المركزية أن بعض الأندية قد تلقت تحارير (كما جاء في الدفاع - الكاتب) من الجمعية اليهودية لكرة القدم

رغم الصعوبات التي مرت بها الحركة الرياضية الفلسطينية في نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، واندثار الاتحاد الرياضي الفلسطيني، إلا أن استمرار تأسيس الأندية وتلاقي الأندية العربية مع بعضها البعض، ومع الفرق والأندية اليهودية والإنجليزية (الانتداب)، حافظ على هذه الحركة من الاندثار الكامل، وساهم في التطور غير النسبي للحركة الرياضية. بالطبع، حدث تراجع في النشاط الكروي، إلا أنه وكما كان واضحاً أن فترة نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، كانت تعتبر بداية الفترة الذهبية للملاكمة، التي شهدت تطوراً واضحاً، وذلك بفضل مجموعة من الملاكمين، على رأسهم الملاكم المعروف أديب الدسوقي ومدربه الدكتور حقي مازين، وتأسيسهما معاً للنادي الأولمبي.^{٣٦} في شباط ١٩٤٢، جرت على مسرح سينما أديسون في القدس حفلة ملاكمة بين البطل الفلسطيني أديب الدسوقي وبطل الشرق الأدنى ماردوس بوكرشيان من القدس، حضرها جمهور غفير؛ لما للبطلين المتلاكمين من الشهرة والمكانة، وكان اللعب حماسياً، أسفر في النهاية عن فوز السيد أديب في الجولة الخامسة عشرة على غريمه الذي يزن ٩٩ كيلوغراماً، مع أن وزن السيد أديب ٧٧ كيلوغراماً. وكان ماردوس يعتبر من أبطال الملاكمة المعروفين في الشرق، وقد تغلب في السابق على الملاكم سنحاريب صليبا من حيفا، الذي بدوره كان قد تغلب على بطل مصر عبده كبريت وعلى (شادي) بطل النمسا، لذا اعتبر أديب الدسوقي هذا الفوز بمثابة فوزه ببطولة عالية.^{٣٧} ولكن ماردوس أخذ يعلن أمام الملاء أنه هو بطل فلسطين، وهذا ما دفع الدسوقي إلى أن يرسل رسالة إلى جريدة (الدفاع) جاء فيها "عجبت من كتابة الملاكم ماردوس بوكرشيان في إعلاناته أنه بطل فلسطين في الملاكمة، مع العلم أنني قد غلبته مرتين، وكانت المرة الأخيرة من مدة ثلاثة أشهر فقط، أجبرته فيها على التسليم من شدة الضرب، وبذلك لا يحق له أن يدعي بطولة فلسطين التي هي من حقي أنا فقط بصفتي المنتصر عليه، وإنني أعلن أنني مستعد لمنازلة أي ملاكم مهما كان وزنه."^{٣٨}

٣٦ عصام الخالدي. «أديب الدسوقي ... ملاكم فلسطين». أنظر: palestinesports.net

٣٧ صحيفة (الدفاع) ٢٢ شباط ١٩٤٢.

٣٨ صحيفة (الدفاع) ١٢ آب ١٩٤٣.

٣٩ صحيفة (الدفاع) ٥ كانون الثاني ١٩٤٣.

في فلسطين، تعرض عليها الانتساب للاتحاد الرياضي الصهيوني، وكانت بعض هذه الأندية قد ردت عليها أنها متمسكة بانتسابها للاتحاد الرياضي الفلسطيني، وأنها ترفض الانضمام للاتحاد الصهيوني، فتقرر الموافقة على هذه الردود، والطلب من بقية الأندية إرسال ردود مماثلة، وستقوم اللجنة المركزية بإعداد هذه الردود وتوزيعها على الأندية، لتقوم بإرسالها للجمعية الصهيونية.^{٤٠}

أرسلت اللجنة المركزية للاتحاد الرياضي الفلسطيني نشرة إلى عموم الأندية المشتركة في الاتحاد، طلبت فيها من كل هيئة أن تساعد على صون مبادئ الاتحاد الأساسية وقوانينه المرعية، ونشر روح التسامح والإخاء بين لاعبي الأندية المختلفة وأعضائها وجميع الشباب الناهضين لترقية النوادي، وطلب إلى جميع الأندية والفرق المشتركة في الاتحاد أن لا تخاير الأندية الأخرى أو الاتحادات الخارجية إلا عن طريق اللجنة المركزية.^{٤١}

(الدفاع) والاتحاد الرياضي الفلسطيني

لقد حدث تطور كمي ونوعي في الأخبار الرياضية في هذه الصحيفة؛ وذلك بفضل إعطاء مهمة تحريرها إلى الأستاذ الفاضل خير الدين أبو الجيبين، الذي عمل في هذه الزاوية (زاوية الدفاع الرياضية) حتى نهاية عام ١٩٤٧،^{٤٢} كانت هذه الزاوية بمثابة مرآة عكست هذا

التطور الملحوظ على الساحة الرياضية في تلك الفترة، وقد نشرت أخبار شاملة لكل النشاطات الرياضية بشكل يومي، وعرضت مقررات الاتحاد ولجان المناطق واللجان الفرعية، وأخبار وافية عن اللقاءات والبطولات الكروية وأنواع الرياضة الأخرى، مثل الملاكمة وكرة السلة وألعاب القوى ورفع الأثقال والمصارعة وكرة الطاولة وغيرها. كما نشرت أخبار اللقاءات مع الفرق الرياضية من الدول العربية الشقيقة، مثل سوريا ولبنان والأردن ومصر، بالإضافة إلى الحفلات الرياضية المدرسية التي كانت تقام كل نهاية الأعوام الدراسية. أيضاً ومن الجدير بالذكر أن (الدفاع) كانت تنشر أخبار الكشاف الفلسطيني في (زاوية الدفاع الرياضية) وهذا أكبر دليل على الترابط العضوي بين الحركة الرياضية والكشفية.

كان نشر (الدفاع) لخبر (تأليف اتحاد عربي للأندية والجمعيات في حيفا) دليلاً آخر على الترابط بين الأندية والجمعيات والشباب: "كان الاجتماع الذي عقد مساء أمس في قاعة الجمعية الإسلامية للأندية والجمعيات في المدينة من أكبر الاجتماعات المماثلة. وقد حضره ممثلون عن معظم الأندية والجمعيات في المدينة. أما الغاية من هذا الاجتماع، فهي بحث فكرة تشكيل هيئة تسمى "هيئة اتحاد الأندية العربية في حيفا"، غايتها توحيد جهود النوادي وتنسيق أعمالها لتعمل كلها للمصلحة العامة، دون مساس بأهدافها وغاياتها الأساسية."^{٤٣}

كما ظهرت مقالات (رغم ندرتها) محفزة للنشاط الرياضي، ومعبرة عن دور الرياضة في التعااض القومي بين فلسطين والبلدان العربية الشقيقة "في البلاد اليوم أندية فتيّة كثيرة، ومنها ما جعل الرياضة همّة الرئيسي، ومنها ما حصر غايته في تشجيع الثقافة والقيام بالخدمات الاجتماعية، وقد كانت هذه النوادي على اختلاف مناحي نشاطها ناجحة كل النجاح، تستحق التقدير والثناء والتشجيع. لكننا فكرة يجدر بهذه النوادي الاهتمام بها أكثر من الدرجة الحالية للاهتمام هي تشجيع الرحلات والتزاور والتعارف بين هذه الأندية بعضها مع بعض، وتنظيم سفرات عامة يشترك فيها أكثر من ناد واحد إلى الأقطار العربية الشقيقة، القريبة منها والبعيدة؛ ففي مثل هذه الرحلات والسفريات، توثيق لأواصر العروبة، وتقوية للشعور المشترك، وتعارف بين شبيبة العرب على اختلاف ديارهم وبلادهم. نريد أن نسجع بسفرة تنظم إلى سوريا ولبنان، على أن تشتمل هذه الرحلات على أهداف متعددة من رياضية وعلمية واجتماعية. وليس هناك أنفع

موظفاً في دائرة مراقبة الصحف في فلسطين حتى نهاية الانتداب.

٤٣ صحيفة (الدفاع) ١ شباط ١٩٤٦.

٤٠ صحيفة (الدفاع) ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٦.

٤١ صحيفة (الدفاع) ١٥ كانون ثاني ١٩٤٥.

٤٢ خير الدين أبو الجيبين. «قصة حياتي في فلسطين والكويت». دار الشروق. عمان. ٢٠٠٢. ص ٧٧-٨٣.

ولد في عام ١٩٢٤. في مدينة يافا في فلسطين. درس في المدرسة الرشيدية في القدس. وتخرج من الكلية العربية فيها في عام ١٩٢٤. عمل مدرساً في كلية الثقافة في يافا. ثم انتقل إلى مدرسة حسن عرفة في يافا. كان عضواً في النادي الرياضي الإسلامي في يافا. ثم ساهم بإنشاء النادي الثقافي العربي الذي كان يضم مجموعة من الشباب: جميل الحسني، وإبراهيم سكبجها، وأحمد عرفات أبو عمارة. وحسين نجم. وقد أنشأوا مجلة اسمها (أنصار الثقافة). وكانت توزع على كافة الأندية في يافا. في عام ١٩٤٤. أصبح عضواً في منظمة النجاد (منظمة شبه عسكرية) التي أسسها النادي الرياضي الإسلامي في يافا. وكان قبل إعادة تأسيس الاتحاد الرياضي الفلسطيني. سكرتيراً للجنة الرياضية في النادي الرياضي الإسلامي في يافا. وبعد إعادة تأسيسه في أيلول عام ١٩٤٤. أصبح سكرتير اللجنة الرياضية لمنطقة يافا لهذا الاتحاد. وقد أهله تجربته الصحفية في (أنصار الثقافة) أن يصبح محرر الزاوية الرياضية في جريدة (الدفاع). بالإضافة إلى عمله كمدرس في مدرسة حسن عرفة الابتدائية حتى عام ١٩٤٦. في عام ١٩٤٦. عمل

وما يدعو للدهشة أن نرى (وكما نشرت الدفاع) أن النقاد - الكتاب الرياضيين في فلسطين عزموا على عقد اجتماع في تشرين الأول عام ١٩٤٧ لبحث أمر تشكيل اتحاد لهم، ووضع قانونه الأساسي. وكان هذا الاتحاد سيضم ممثلين عن صحف فلسطين اليومية، ومحطات الإذاعة، والاتحاد الرياضي الفلسطيني.^{٤٧} وهذا ما كان يعكس الوعي الصحيح لما كان يتطلبه الوضع الإعلامي والثقافي في تلك الفترة.

(الدفاع) وانضمام فلسطين العربية إلى الاتحادات الدولية

سعى الاتحاد الرياضي الفلسطيني إلى الانضمام إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا)، وكان في صراع مرير مع (جمعية فلسطين لكرة القدم)، التي كانت عضواً في الاتحاد الدولي، وكانت محاولة انضمامها بمثابة تحد وإثبات وجود للهوية الوطنية الفلسطينية. في تموز ١٩٤٦ سافر عبد الرحمن الهباب سكرتير الاتحاد الرياضي الفلسطيني إلى القاهرة، واجتمع هناك مع أمين الجامعة العربية ومع حيدر باشا رئيس الاتحاد المصري لكرة القدم، وقد أبدى أصحاب السعادة اهتماماً كبيراً في مسألة تسجيل الاتحاد الفلسطيني في الاتحاد الدولي، وأسفوا لتعذر إيفاد مندوب المؤتمر الدولي الرياضي في لوكسمبورغ على أنهم بعد التشاور مع أمانة الجامعة، استقر رأيهم على إرسال برقية للجمعية الدولية يطلبون فيها تسجيل الاتحاد الفلسطيني في الجمعية، وعلى أثر إرسال هذه البرقية بعث سكرتير الاتحاد كتاباً تفصيلياً يوضح موقف الاتحادات العربية من فلسطين وعزمها الأكيد على تشكيل اتحاد شرقي وتأييد الفرق العربية الفلسطينية في اتحادها الرياضي، وتقرر تكليف أحد موظفي السفارة بالبلجيك بتمثيل فلسطين لضيق الوقت.^{٤٨}

حاول الاتحاد اللجوء إلى اللجنة العربية العليا للمساعدة في تسجيله في الاتحاد الدولي في إحدى جلسات اللجنة المركزية في أيلول ١٩٤٦ حيث نوقش أمر مراجعة الهيئة العربية العليا بهذا الخصوص.^{٤٩} اطلع الاتحاد في كانون الأول ١٩٤٦ على المخابرات المتعلقة بتسجيل الاتحاد دولياً، وقرر تفويض السيد رشاد الشوا لمراجعة الأوساط السياسية والرياضية في

من هذه الرحلات لتوسيع الثقافة العامة لشبابنا، وليس أنجع منها في تقوية عُرى الأخوة المشتركة بين شباب العرب.^{٤٤}

لم يكن يلاحظ أن (زاوية الدفاع الرياضية) كانت مفتوحة للقراء للمساهمة بأقلامهم، كما حدث مع (فلسطين)، التي ساهم بها الأستاذ الفاضل معلم التربية البدنية حسين حسني، فقد كانت هذه الزاوية مقتصرة على الأخبار التي كان يحررها خير الدين أبو الجبين، ولكن بجورها كانت شاملة وإخبارية وتثقيفية محفزة للنشاط البدني والرياضي للأشخاص الرياضيين وغير الرياضيين، ومن الأمور الهامة التي قامت بها هذا الصحيفة، هي حملتها الدعائية من أجل إنشاء ملاعب جديدة كانت ستعمل على تطور الرياضة الفلسطينية في تلك الحقبة.

لم تكن الرياضة النسائية قد وصلت إلى مستوى مثل ما وصلت إليه رياضة (الرجال)، ولكن (الدفاع) من خلال نشرها لهذا الخبر، أرادت أن تحفز النشاط الرياضي لدى المرأة العربية في تلك الفترة، وتعطيها أهمية خاصة "لقد نشطت حركة نادي الاتحاد النسائي الرياضي في القدس نشاطاً محسوساً، إذ تألفت فرق رياضية لكرة القدم، ونظمت أوقات للعب التنس مدة أربعة أيام أسبوعياً، تحت إشراف مدربات فتيات، جعل الإقبال على هذه اللعبة كبيراً، ونظمت ألعاباً مسائية أخرى فغسح المجال لكل مشتركة لأخذ نصيب وافر من رياضة النفس والجسم."^{٥٠} لم يكن هناك نشاط عمل على تجميع وتوطيد أواصر الصداقة بين أبناء فلسطين، مثل النشاط الرياضي وهذه الوظيفة الهامة التي تميز بها هذا النشاط. تذكر (الدفاع) تحت عنوان (للتعارف بين الأندية) "رغبة منا في زيادة عُرى التآلف والمعرفة بين مختلف الأندية والجمعيات في فلسطين، رأينا من المناسب أن نوالي نشر نبذات عن هذه الأندية في مختلف فلسطين على مدى نشاط الأندية الأخرى، ويأخذوا ولو فكرة عنها. فيرجى من الأندية في مختلف مدن وقرى فلسطين أن توافينا بخلاصة وافية عن تأسيس وأعمال النادي ونشاطه في مختلف الميادين، خصوصاً، الرياضية منها بحيث تذكر أنواع الألعاب التي يمارسها النادي، وغير ذلك من الأمور الهامة. ويرجى أن ترسل هذه الخلاصات لعنوان المحرر ص. ب ٤٨٤ - يافا خيري الدين."^{٥١} وقد كانت هذه الخطوة مبادرة جيدة من (الدفاع)، من أجل جمع بيانات عن الأندية كانت ستعمل على تحسين عمل الاتحاد الرياضي الفلسطيني، وستقدم خدمة معلوماتية جليلة للحركة الرياضية في فلسطين.

٤٤ صحيفة (الدفاع) ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٥.

٤٥ صحيفة (الدفاع) ٣١ تموز ١٩٤٥.

٤٦ صحيفة (الدفاع) ٢١ أيار ١٩٤٧.

٤٧ صحيفة (الدفاع) ١ تشرين الأول ١٩٤٧.

٤٨ صحيفة (الدفاع) ٢٥ تموز ١٩٤٦.

٤٩ صحيفة (الدفاع) ١٨ أيلول ١٩٤٦.

مصر لبحث ما يمكن عمله للتسجيل وذلك خلال رحلته إلى مصر. وللأسف فقد استطاع الجانب اليهودي التغلغل في الاتحاد الدولي، والتأثير عليه ليكون هو الممثل لفلسطين فيه.

وحول مشاركة فلسطين، ففي الألعاب الأولمبية التي كانت ستقام في لندن في عام ١٩٤٨، جاء في صحيفة (الدفاع) في عام ١٩٤٧، من أحد القراء المعنيين بهذا الأمر "علمنا أن السكرتير العام لحكومة فلسطين قد تلقى دعوة رسمية لاشتراك فلسطين في الألعاب الأولمبية المقبلة، التي تقام في لندن في العام القادم. وقد جاء في الخبر أن سعادته قد حول الطلب إلى اللجنة الأولمبية الفلسطينية. ونحن هنا نتساءل ممن تتكون هذه اللجنة؟ هل للعرب نصيب فيها؟ أم أن اليهود وحدهم هم الذين سيمثلون فلسطين في هذه الألعاب الدولية، التي يحق لنا أن نطالب بحقنا في الاشتراك فيها؛ لأننا نمثل أغلبية السكان في هذه البلاد."^{٥٠}

لم يتوان الرياضيون الفلسطينيون عن تقديم العون لإخوانهم السوريين حفاظاً على المشاعر القومية بين فلسطين وسوريا، عندما قاموا بجمع تبرعات لهم، فقد ساهمت (الدفاع) بهذه المساعدة من خلال نشرها لهذا الخبر: "تلبية لتعميم اللجنة المركزية للاتحاد، أرسلت الأندية الآتية تبرعاتها لمنكوبي سوريا ولبنان، [عندما احتل الفرنسيون البرلمان السوري وعرقلوا الحياة البرلمانية بالحديد والنار - الكاتب] إلى أمين صندوق الاتحاد الرياضي الفلسطيني وهي: اللجنة الرياضية للنادي الرياضية الإسلامي ٥ جنيفات، اللجنة الرياضية للنادي الأثونوكسي بيافا ٥ جنيفات، النادي الأهلي بيافا جنيف، وينتظر وصول تبرعات من باقي الأندية خلال هذا الأسبوع."^{٥١}

أولت (الدفاع) اهتماماً في الشخصيات الرياضية التي بذلت جهوداً؛ من أجل رفع مستوى الرياضة عالياً متحدية الهيمنة والتفوق اليهودي في المجال الرياضي، فتحت عنوان (عطا الله قديس)، كتبت (الدفاع) "يذكر القراء أن السيد عطا الله قديس مدير القسم الرياضي في جمعية الشبان المسيحية بالقدس، وأحد حكام الاتحاد المعروفين، قد غادر البلاد مؤخراً إلى أميركا، وقد أدى في زيارته هذه خدمة جليلة لفلسطين العربية، إذ إنه عرف الأميركيان أن عرب فلسطين يقدرون الرياضة حق قدرها، وأن مستواهم الرياضي في الألعاب المختلفة مستوى جيد، وقد بذل جهوداً كبيرة في ذلك، إذ إنهم (أي: الأميركيان) كانوا يجهلون عنا كل شيء. وقد استطاع

٥٠ صحيفة (الدفاع) ٢٢ كانون ثاني ١٩٤٦.

٥١ صحيفة (الدفاع) ٢٨ أيار ١٩٤٧.

٥٢ صحيفة (الدفاع) ٨ تموز ١٩٤٥.

السيد عطا الله في زيارته هذه أن يحاضر في مؤتمر رياضي ضم حوالي ٦٠ مندوباً رياضياً من مختلف أنحاء أميركا، شرح فيه مدى تقدم العرب في النواحي الرياضية، وكذلك حاضر في عدة جهات عن لعبة كرة القدم، وعن الاتحاد الرياضي الفلسطيني، كما أنه طلب معلومات أخرى من الاتحاد عن نشاطه، وعدد الأندية المشتركة فيه، حتى يعمل على نشرها في الولايات المتحدة. بالإضافة إلى ذلك، فقد أثبت السيد عطا الله للأمريكان أن في فلسطين شباباً يفهمون القوانين الرياضية كل الفهم، فقد لاقى كل الإعجاب والتقدير، عندما حاضر عن لعبة كرة القدم وقانون الحكام، وقد طُلب منه أن يحاضر في جهات أخرى، واعتبره الأميركيان من أحسن الذين يفهمون قانون لعبة كرة القدم، سيما وأن هذه اللعبة أخذت في الانتشار في أميركا مؤخراً. هذا وسيبقى السيد عطا لله في أميركا؛ لإكمال علومه في جامعة كولومبيا، والحصول على شهادة الدكتوراه في التربية. ولا شك أن وجوده في أميركا فيه كل الفائدة للقضية الفلسطينية."^{٥٢}

الختام

لقد شكلت الصحافة الرياضية قيمة ثقافية عالية، وجزءاً هاماً من الصحافة الفلسطينية بشكل عام، والذي لم يول الاهتمام به حتى الآن. بالطبع، لم تصل الصحافة الرياضية في (الدفاع) و(فلسطين) إلى مستوى مثيلتها في الصحف اليهودية (بالعبرية والإنجليزية)؛ لأن المستوى الرياضي اليهودي كان أكثر تطوراً مما هو عليه عند الجانب العربي. إن تطور الصحافة الرياضية كان مرتبطاً بالوعي الثقافي الرياضي لدى الشريحة العامة للمجتمع، والذي (أي: الوعي) لم يصل إلى مستويات مقبولة، إلا أنه وبرغم ذلك، شكلت الصحافة الرياضية العربية بحد ذاتها أداة جيدة في التصدي للمحاولات الصهيونية على الحركة الرياضية، وفي الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية. وقد أصبحت الصحافة الرياضية أداة فعلية عندما أضحت الرياضية جزءاً من النظام الوطني - الأيديولوجي الفلسطيني، وذلك بعد فترة إعادة تأسيس الاتحاد الرياضي الفلسطيني في عام ١٩٤٤. ولا بد للتأكيد أن الصحافة الرياضية بلغت ذروتها في الفترة بين عام ١٩٤٤ - ١٩٤٨ تقريباً، وكان تطورها موازياً لتطور الحركة الرياضية الفلسطينية التي حققت نجاحات باهرة في تلك الفترة أيضاً.

٥٣ صحيفة (الدفاع) ١٦ تموز ١٩٤٧.